س٤٨: **ما الفرق بين الواو وثم في هذه الألفاظ؟**

جـ : لأن العطف بالواو يقتضي المقارنة والتسوية فيكون من قال ما شاء الله وشئت قارناً مشيئة العبد بمشيئة الله مسوياً بها بخلاف العطف بثم المقتضية للتبعية فمن قال ما شاء الله ثم شئت فقد أقر بأن مشيئة العبد تابعة لمشيئة الله تعالي لا تكون إلا بعدها، كما قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ وكذلك البقية.

يُلقي المؤلف سؤالاً ويجيب عنه ما الفرق بين أن يقول أحدهم ما شاء الله وشئت أو يقول: «ما شاء الله ثم شئت» وقد ذكر في أسئلته السابقة أنه لا يجوز اللفظ الأول وهذا من الشرك الأصغر واللفظة الثانية جائزة لأنه لا تسوي بين الله والعبد بل تجعل مشيئة العبد تابعة لمشيئة الرب سبحانه وتعالى ودلّ على صحة هذا القدر من الكلام حديث حذيفة عند أبي داود وأحمد وصححه الألباني مرفوعاً: - قال صلى الله عليه وسلم: «لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان»

فالواو تقتضي التسوية بخلاف ثم

وقولك «لولا الله ثم فلان» فإنه يكون قد عظّم الله عز وجل تعظيماً لم يعظم مثله المخلوق، ويدل على ما ذكره المؤلف أيضاً قوله تعالى: ﴿وما تشاءون إلا أن يشاء الله﴾، فأثبت للعبد مشيئةً ولكنها تابعة لمشيئة الرب سبحانه

وقوله (وكذلك البقية) أي الألفاظ التي تنسج على نفس المنوال مثل لولا الله وفلان، تقول: «لولا الله ثم فلان»،

«ومالي إلا الله وأنت» تقول: «ومالي إلا الله ثم أنت» وهكذا

واعلم رحمك الله أن الأفضل أن تقول: لولا الله وحده،

«ومالي إلا الله وحده»، وهكذا

ولا يخفى ما فيه من كمال الأدب مع الله تعالى.

ثم اعلم وفقك ما ذكره المؤلف إنما يجوز في الأعمال الظاهرة أما الأعمال القلبية فلا يجوز فيها لا استعمال الواو ولا «ثم» كقولك: «توكلت على الله ثم عليك»، فلا تجوز هذه أيضاً لأن التوكل عمل قلب لا دخل لإرادة العبد ومشيئته وفعله شيء.

س٤٩: ما هو توحيد الربوبية؟ ٢

جـ : هو الإقرار الجازم بأن الله تعالى ربُّ كل شيء ومليكه وخالقه ومدبره والمتصرف فيه لم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل ولا راد لأمره ولا معقب لحكمه، ولا مضاد له ولا مماثل، ولا سمي له ولا منازع في شيء من معاني ربوبيته، ومقتضيات أسمائه وصفاته، قال الله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ الآيات بل السورة كلها وقال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾﴾ وقال تعالى: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾﴾ الآيات وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾﴾ وقال تعالى: ﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾ وقال تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾﴾ الآيات وقال تعالى: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ وقال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ وقال تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ﴿١١١﴾﴾ وقال تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾﴾.



Date / /

بعد أن تكلم المؤلف رحمه الله تعالى عن توحيد الربوبية وما يضاده من شرك انتقل للكلام عن توحيد الربوبية وعرّفه بقوله: «هو الإقرار الجازم .... الخ»
فتوحيد الربوبية هو انفراده بالخلق والملك والتدبير هذه أصول معاني الربوبية والموحد هو الذي يعتقد انفراده سبحانه بذلك ولا يشركه فيه أحدٌ ألبته.

واختصره العصيمي حفظه الله بقوله: «هو إفراد الله تعالى بذاته وأفعاله»
وتوحيد الربوبية هو أول ما يلج في القلب من التوحيد ومنه يُرتقى الى توحيد الألوهية وغيره، وما كان من نقص في غيره من التوحيد فمنشؤه من النقص في توحيد الربوبية «... الشيخ السندي».

ثم ساق المؤلف آيات عدة في توحيد الربوبية والقرآن مليء بها حتى قال صاحب كتاب «مذاهب السلف» فيما نقله ابن الوزير في ترجيح "أساليب القرآن على أساليب اليونان": أنّ في القرآن خمسمائة آية تدل على توحيد الربوبية.
وذلك لكونها كما هو معلوم مُوجِبةٌ لتوحيد الألوهية.

- وتجد أن أول أمر في القرآن في سورة البقرة هو قوله تعالى: «يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون».

- وهذا النوع من التوحيد الغالب على الأمم الإقرار به في الجملة
وتدل عليه أدلة أخص منها دليل الفطرة
ودليل العقل
ودليل الحس وغيرها
وليس يصح في الأذهان شيءٌ
إذا احتاج النهار إلى دليل

س٥: ما ضد توحيد الربوبية؟

جـ: هو اعتقاد متصرف مع الله عز وجل في أي شيء من تدبير الكون من إيجاد أو إعدام أو إحياء أو إماتة أو جلب خير أو دفع شر أو غير ذلك من معاني الربوبية، أو اعتقاد منازع له في شيء من مقتضيات أسمائه وصفاته كعلم الغيب والعظمة والكبرياء ونحو ذلك، وقال الله

تعالى: ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ ﴾ الآيات، وقال تعالى: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ ﴾ الآية وقال تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ وقال تبارك وتعالى: ﴿ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ﴾ الآيات، وقال تعالى: ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ ﴾ وقال تعالى: ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ ﴾ وقال النبي ﷺ: يقول الله تعالى: «العظمة إزاري والكبرياء ردائي فمن نازعني واحداً منهما أسكنته ناري»(١) وهو في الصحيح.

بعد ما ذكر لنا المؤلف رحمه الله توحيد الربوبية أتبعه بما يضاده وهذا مهم جداً
يُعرف الشر لا للشر ولكن لتوقيه   ومن لا يعرف الشر من الخير يقع فيه

وقد رد المؤلف رحمه الله ما يضاد توحيد الربوبية الى شيئين ١- اعتقاد متصرف مع الله والثاني اعتقاد وجود منازع له تعالى في شيء من مقتضيات أسمائه وصفاته.

والأولى أن نقول ضد توحيد الربوبية الشرك.
كما تقدم من جوابه عن ضد توحيد الألوهية فهذا أسلم من المعارضة قاله العصيمي حفظه الله.

وبما أن ضده الشرك فهو كذلك ينقسم الى أكبر وأصغر
فمن شرك الربوبية الأكبر اعتقاد متصرف للكون غير الله أو مع الله
" " " الأصغر لبس الحلق والتمائم. " العصيمي "

وشرك الربوبية قد وقع في طوائف من البشر منهم
١- المجوس: يعتقدون بوجود إلهين النور والظلمة تعالى الله عن إفكهم

(١) (صحيح) رواه أحمد (٢٤٨/٢، ٣٧٦، ٤١٤، ٤٢٧، ٤٤٢) وأبو داود (٤٠٩٠) وابن ماجه (٤١٧٤) الحديث صححه الألباني وسكت عنه أبو داود ورواه مسلم من حديث أبي سعيد وأبي هريرة عن رسول الله ﷺ بنحوه (البر ٢٦٢٠).



٣- النصارى: فهم يكذبون فيقولون إن الإله واحد في ثلاثة وثلاثة في واحد الأب والابن والروح القدس، تعالى الله عن إفكهم

٤- عبّاد القبور: من هذه الأمة وغيرها ممن يعتقدون أنهم يسمعون كلامهم ويجيبون دعائهم ويكشفون ضرهم وأنهم يتصرفون في الكون وأن للكون أقطابا. تعالى الله عن كذبهم

يقول قائلهم:

إن نابك خطب في البلاد نزيل فقل يا ولي الله إسماعيل

ويقول الآخر:

يا خائفين من التتر لوذوا بقبر أبي عمر
لوذوا بقبر أبي عمر ينجيكم من التتر

ويقول الآخر:

ما سامني الدهر ضراً واستجرت به
إلا وجدت جنابا منه لم يضم

فهؤلاء وقعوا في شرك الربوبية والألوهية والأسماء والصفات ولا حول ولا قوة إلا بالله

٤- الملحدون: الذين عطلوا الله بالكلية فنفوا وجوده وأسمائه وصفاته

٥- من يقولون بوحدة الوجود فهؤلاء جعلوا كل شيء هو الله وبالتالي عطلوا الله بالكلية وأنكروا وجوده.

- واعترض على المؤلف رحمه الله في قوله: أو اعتقاد منازع له في شيء من مقتضيات أسمائه وصفاته ... الخ، بأن هذا مضاد لتوحيد الأسماء والصفات

- وقد استدل المؤلف بآيات عدة فيه تقرير انفراده سبحانه وتعالى بالخلق والرزق والتدبير ونفي ذلك عن غيره وبالحديث الأخير وقوله هو في الصحيح يعني أن أصله في الصحيح لا بنص هذا اللفظ وهذا جرى عليه جمع من العلماء ولفظ مسلم: " العز إزاره والكبرياء رداءه فمن نازعني عذبته "

س٥: ما هو توحيد الأسماء والصفات؟

جـ : هو الإيمان بما وصف الله تعالى به نفسه في كتابه ووصف به رسوله ﷺ من الأسماء الحسنى والصفات العلى، وإمرارها كما جاءت بلا كيف كما جمع الله تعالى بين إثباتها ونفي التكييف عنها في كتابه في غير موضع كقوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾﴾ وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ وقوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ وغير ذلك، وفي الترمذي عن أبي بن كعب رضي الله عنه أن المشركين قالوا لرسول الله ﷺ - يعني لما ذكر آلهتهم - أنسب لنا ربك فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾﴾ والصمد الذي ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾﴾ لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت وليس شيء يموت إلا سيورث وإن الله تعالى لا يموت ولا يورث ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾ قال: لم يكن له شبيه ولا عديل، وليس كمثله شيء[1].

انتقل المؤلف بنا الى توحيد الأسماء والصفات وهو النوع الثالث من أنواع التوحيد ويمكن تعريفه شرعًا: هو إفراد الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، ذكره الشيخ العصيمي

فتوحيد الله بأسمائه يتضمن ثلاثة أشياء ١- إثبات ما أثبته الله لنفسه من الأسماء الحسنى ٢- اعتقاد أنها حسنى ٣- اعتقاد أنها أعلام وصفات

وحسن هذه الأسماء راجع إلى ثلاثة أمور

الأولى أنها دالة على أعظم وأشرف وأقدس مسمى وهو رب العالمين

---

(١) (حسن) رواه أحمد (٥/ ١٣٤) والترمذي (٣٣٦٤) ورواه عن أبي العاليه مرسلا (٣٣٦٥) والحاكم (٢/ ٥٤٠) والبيهقي (في الأسماء والصفات/ ٣٥٤) وابن أبي عاصم (١/ ٢٩٨) وفي سنده أبو بكر الرازي قال عنه الحافظ في التقريب: صدوق سيء الحفظ وقد نوه الترمذي إلى أن المرسل أصح قال الحافظ في الفتح (٨/ ٧٣٩): وصحح الموصول ابن خزيمة والحاكم وله شاهد من حديث جابر عن أبي يعلى والطبري والطبراني في الأوسط اهـ وقد حسن إسناده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٤١٠) من حديث جابر اهـ قال الهيثمي (٧/ ١٤٦): رواه الطبراني في الأوسط أهـ.



Date / /

الثاني: أنها تضمنت أحسن ما يكون من المعاني والصفات
الثالث: أنها منزهة عن كل عيب ونقص وسوء.

واعلم رحمك الله أن هذا الباب إنما ثبوته بالخبر خبر الله عن نفسه أو خبر نبيه صلى الله عليه وسلم. وهذا معنى قول العلماء إن أسمائه توقيفية وعلى ذلك أدلة متوافرة" متكاثرة".

وما صح عن الصحابة في هذا الباب فهو في حكم المرفوع لأنه ليس من قبيل الرأي.

كما في اسم الله الأعز
فقد جاء عن ابن مسعود وابن الزبير.
أثر ابن مسعود عند ابن أبي شيبة بسند صحيح كان يقول في سعيه رب اغفر وارحم إنك أنت الأعز الأكرم.

وخلاصة كلام المؤلف رحمه الله أن مذهب أهل السنة الإيمان بما جاء في الكتاب والسنة الصحيحة من أسمائه تعالى وصفاته العلى
فإثبات بلا تمثيل ولا تكييف.
وتنزيه بلا تعطيل ولا تحريف.

← وقول المؤلف رحمه الله: وإمرارها كما جاءت بلا كيف.
الإمرار يشمل شيئين اثنين الأول: الإثبات
والثاني: إجراء معانيها على ما تعرفه العرب من لغتها
وليس معنى الإمرار أي لا نفهم منها معنى وهو ما يسمى بالتفويض فإن الله عز وجل لا يخاطبنا بما لا نعقل.
وقوله رحمه الله تعالى: بلا كيف أي أن الصفات لا نعرف كيفيتها هذا مما حجبه الله عنا، وإلا فالصفات القائمة بالذات لا تنفك عن صفة كيف ولكن لا علم لنا بهذه الكيفية كما أن كيفية الذات محجوب عنا فكذلك كيفية الصفات، واعلم رحمك الله أن قاعدة: القول في الذات كالقول في الصفات، قاعدة أثرية سلفية سطرها الخطيب البغدادي والخطابي وكانا متعاصرين وأشاعه شيخ الإسلام عليه رحمه الله تعالى من بعدهم واشتهرت عنه حتى ظن البعض أنه هو أول من تكلم بها رحمه الله



اورد المؤلف رحمه الله أدلة على الأسماء الحسنى فذكر ثلاث آيات
آية الأعراف و آية الاسراء و آية طه ويبقى آية رابعة وهي آية سورة
الحشر «هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى».
ومعنى «حسنى» أي بلغت في الحسن غايته ويظهر ذلك من وجوه
متعددة لمن تأمل في ذلك - وهي مؤنث الأحسن
- منها أن للاسم الواحد أكثر من معنى وكلها حق وهذا يدل على عظمتها
وهذا شيء انفردت به.
- ومنها أنها اذا اقترنت تزداد كمالاً فوق الكمال
فتأمل اقتران العزيز بالحكيم والسميع بالبصير
والأول بالآخر والظاهر والباطن وهكذا.

- ومنها أنه لا ترادف بينها فلا تجد اسماً يدل عليه الاسم الآخر
من كل وجه فهذا يدل على معنى أخص وهذا يدل على معنى أعم وهكذا

أبي هريرة
وقد أورد حديثين الأول في الصحيحين «ان لله تسعة وتسعين اسماً
من أحصاها دخل الجنة».
وقوله لله تسعة وتسعين، لا يدل على حصرها في هذا العدد
ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم «أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك
أو انزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في
علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي» عن ابن مسعود عند أحمد وغيره بإسناد حسن
وكذا جاء في حديث «لا أحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت
على نفسك».

واعلم رحمك الله أنه لم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم عدها إنما هو من تصرف
بعض الرواة

وقد ذكر الشيخ العصيمي أدلة الكتاب والسنة على إثبات أن لله صفات حسنى
منها قوله تعالى «سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على
المرسلين والحمد لله رب العالمين»
ومن السنة حديث الرجل الذي صلى بالناس فكان كلما قرأ شيئاً أتبعه بسورة
الإخلاص فسئل عن ذلك فقال: إنها صفة الرحمن وأقره النبي صلى الله عليه
وسلم على تلك التسمية اهـ
والله أعلم